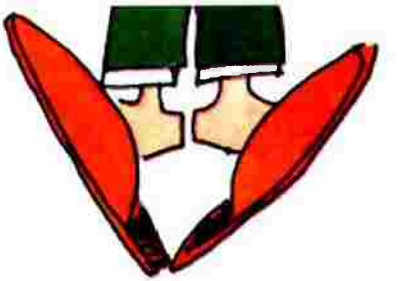

سلسلة

مغالب الدنيا ١

ليلة القيامة

بقلم : محمد المزاتى

رسوم : عمرو أمين

دار الرشاد

الناشـــــر : **دار الرشـاد**
العنـــــوان : ١٤ شارع جواد حسنى ـ القاهرة
تليفـــــون : ٣٩٣٤٦٠٥ - ٢٩٩٢٦١٥
رقـم الإيداع : ٩٤ /١١٣٧٠
الطبـــــع : **عربية للطباعة والنشر**
العنـــــوان : ١٠ ، ٧ ش السلام ـ أرض اللواء ـ المهندسين
تليفـــــون : ٣٢٥٦٠٩٨ ـ ٣٢٥١٠٤٣
الطبعـة الأولى : ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م
الطبعة الثانية : ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م
الطبعة الثالثة : ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الغلاف : عصرو أمين

لَيْسَ مِنَ الْـمَفْرُوضِ فى الإنسانِ أَنْ يَعِيشَ على هامِشِ الحياةِ ، بَلِ الْعَكْسِ ؛ وهُوَ أَنْ يَكُونَ مواطنًا صَالحًا نافعًا لِوَطَنِهِ . . . إخوانه وجيرانه ، بَلْ وللإنسانيةِ جَمْعَاء .

هَذَا وإذَا كُنَّا لا نَعْثُرُ على الذَّهَبِ كلما حفرنا أرضًا أو نقَّبنا فِي الْوَقْتِ الَّذِى نَعْثُرُ فيه على رَقَائِقَ الصَّفِيحِ اللَّامِعِ أو المصْنَّعِ فِي كُلِّ دَرْبٍ وشارعٍ مصقولاً وهاجًا بَيْدَ أن لكلٍ ميزانه ، ولكلٍ قِيمتهُ وَعَطَاءَهُ المتميزُ ونفعهُ الجليل وخلودهُ مَعَ الأيامِ ، وعلى سبيل المثال هاكم صفوة من الأخيار ممن أوتوا نعمة الحِسِّ فى كل أرجاء الدنيا قد قدموا بالعمل المخلص الدَّؤوبِ وقدح زِنَادِ الْفِكْرِ ما أضاء كل جوانب الإنسانية وذلَّلوا العقباتِ للناسِ فى كل طريقٍ : (إديسون) مخترع المصباح الكهربائى ، و (جراهام بل) ، مخترع التليفون ، و (شامبليون) الذى قضى حياته يحاول فك طلاسم ورموز (حجر رشيد) ، حتى فتح الباب على مصراعيه ؛ ليرى العالَمُ حَضَارَةَ " الفراعِنَةِ " وكنوزهم وتقدمهم العلمى الرهيب فى هذا الزمن مُنْذُ سبعة آلاف عام أو تزيد ، و (هيلين كيلر) التى ولدت عمياء وصماء وبكماء والتى حصلت على عدة شهادات دكتوراه ، وألَّفت الكثير من الكتب الأدبية الشهيرة ، بل وأنشأت أول جمعية من نوعها (للصُمِّ والبُكْمِ) فى العالم ، وغيرهم كثير .

■

هذا وإذا كان التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر فإننا نحاول هُنَا جاهدين لأبنائنا الصغار من خلال بطل سلسلة تلك " المقالب " التى يدبرها شاب شقى فاشل ليتجنبوا أخلاق تلك القدوة السيئة فى كل شىء ، فى العمل والصُّحبة ، وتحذير الأصدقاء من أمثاله ، فليست الحياة وضيعة حتى نقضيها فى التفاهات أو السطحية . !!!

إنه مهمٌ أن تَصِفَ جَمَالَ الحياةِ ، وَلَكِنَّ الأهمَّ أن تُبصِّرَ النَاسَ بَمَتَاعِبِها ومعايب أخلاقِ البعضِ فيها كى يكونوا على قدر من الوعى يسيرون به فى طريق السعادة أو الطريق الصحيح .

مهم أن تقدم للصديق وردة ، ولكن الأهم أن تدله على أشواكها كى يستمتع بِشَذَاهَا وأَرِيجِها .

مهم أن تصحبه فى رحلة سعيدة على شاطىء البحر ، ولكن الأهم أن تبصرَهُ بالأفاعى تَحْتَ الأحْجَارِ . . إذَنْ فَمَا اسْمُ ذَلِكَ الشَّاب وَمَا فِعَالُهُ الرَّعْنَاءُ المجنونة التى سببت القلق والمتاعب للناس فى كل مكان . ؟

« محمود سويلم » شَابٌ أَبْيَضُ قَصِيرٌ فَشِلَ فى تَعْلِيمِهِ أَطْلَقَ عليه أهلُ القَرْيَةِ اسم « ١/٢ الدنيا » تهكمًا وَسُخْرِيةً . . وَلِسُوءِ أَوْ قُبْحِ طِبَاعِهِ وَمَيْلِهِ الشَّدِيدِ إلى التهريج وإِشَاعَةِ الْأَخبار الْكَاذِبَةِ لتبدو كحَقَائِقَ لا تَقبَلُ الجدلَ أمامَ النَّاسِ ، فإنه قد استغل يومًا خبرًا مَنْشُورًا فى جريدة شَهِيرةٍ ، يقول فيها « عالمُ فلكٍ هندىّ » كما زعم : (الزعم : أى الكذب) : إن القِيَامَةَ سَتَقُومُ الليلةَ ، وإن نهايةَ العالم أَوْ تَوَقُّفَ « ساعة الزمن » عَنِ الدَّوَرَانِ سَتَحْدُثُ السَّاعَةَ السَّادِسَةَ والدَّقِيقَةَ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِى .

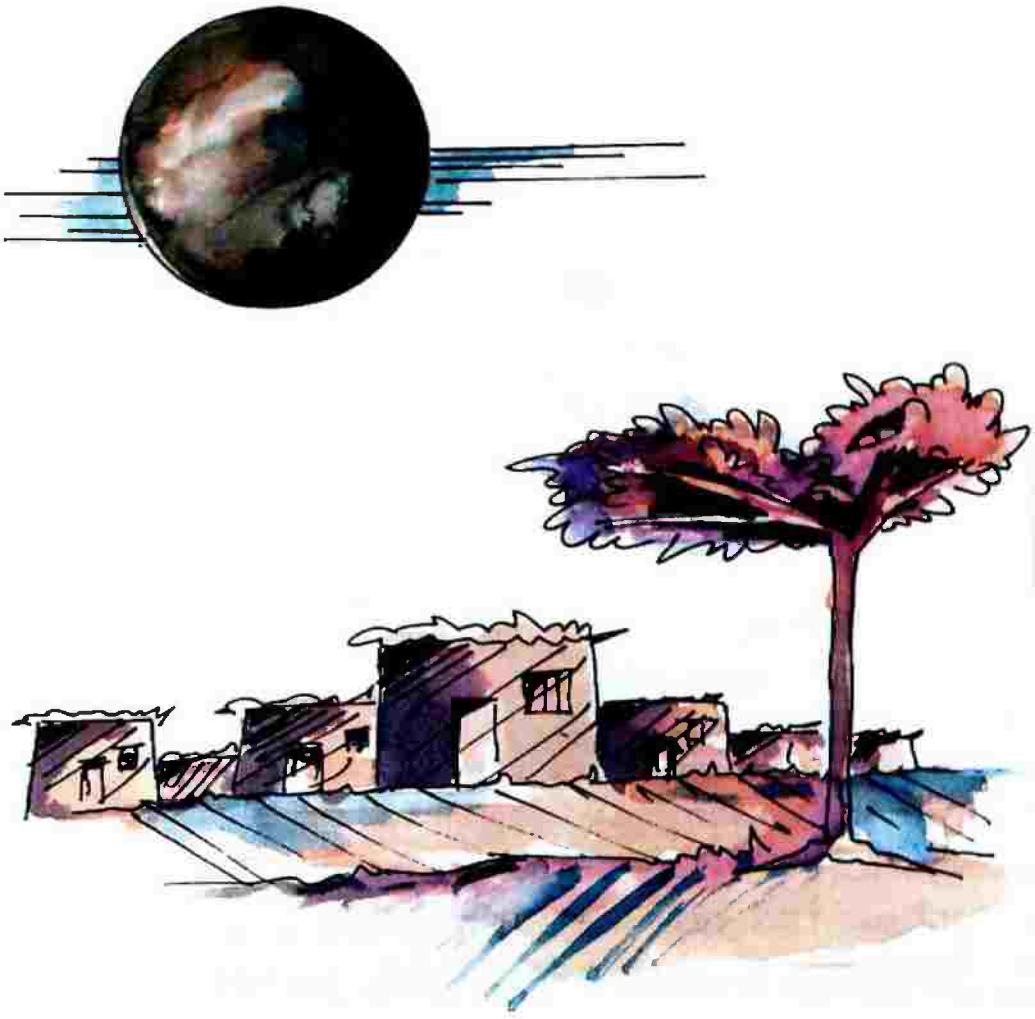

وَتَشَاءُ الصُّدْفَةُ أَنْ يَحْدُث « خُسُوفٌ كُلِّى » لِلْقَمَرِ تِلْكَ الليلة وَيَسُودُ الظَّلامُ كَلَّ أرجاءِ البلادِ .

فَيَهْرَعُ إِلَى أَصْدِقَائِهِ المهرجين الذين انتقـاهم قصارًا أو أقزامًا مثله ، كَنُصّ نُصَيْصٍ وَالدُّقْمَاقِ وَفِجْلَة الخُرُنْقِ ومجدى أَلابَنْضَه وفِرِكِيكُو لاَ تَلُمْنِى وغيرهم ؛

وَيَحْتَشِدُونَ فى دروب القَرْيَةِ فى مُظَاهرةٍ سَاخِنَةٍ مُرَوعَةٍ يَدُقُّونَ فِيهَا الصفائحَ الفارِغَةَ وَيَحْمِلونَ المَشَاعِلَ وَليصْرخُوا من جَمَاجِمِهِمْ فى عباراتِ وداعٍ حارةٍ للسُّكَّان فَسَارَ من كان مستيقظًا من الأَطْفَالِ والرِّجَالِ والنِّسَاءِ وَرَاءَهُم ، واستيقظ النائمون بعد أن أخذوا يَدُقُّونَ الأبوابَ فِى عُنْفٍ شَدِيدٍ ، وَهُمْ يَهِيبُونَ بالسُّكَّانِ أن يفيقوا ليستقبلوا الحدثَ الجليلَ ،

أَمَّا مَنْ لَمْ يُصَدِّقْ فَقَدْ قَذَفُوا إليه بالصحيفةِ ذاتِ " المانشيتات " العريضة المصوَّرُ بها العالِمُ الهندِيُّ فَيَتَمَلَّكَهُ القلقُ والشَّكُّ وسار وَسْطَ طُوفَانِ المصدقين الذين ملأُوا دروب القرية وأزقتها حزنًا ولاَيَعْرِفُ أَيَسِيرُ عَلَى رَأْسِهِ أَمْ قَدَمَيهِ ؟ .

بل مما زاد الطِّينَ بلَّـةً : أَنْ تَرِدَ إشَارَةٌ عَـاجِلَةٌ مِنْ مَأْمُورِ المركـزِ إلى العُمْدَةِ يَقُولُ لَهُ فيهـا : أن يَجْعَلَ الناسَ يَسْتَعِدُّونَ جميعًا ، وَلاَ يُغَـادِرُونَ أمَاكنهم ؛ لأَنَّهُ سَيَحْضُرُ بالصناديق والْقُمَاشِ فى الخامِسَةِ والنّصْفِ صباحًا مَعَ قُواتِ البوليس ؛ فَيَسْتَقْبِلُ الإِشَارَةَ التِّلِيفُونية خَفِيرٌ أَبْلَه !! .

يَرُوحُ يَنْشُرُهَا عَلَى النَّاسِ ؛ فَيَتَعَالَى البكاءُ من الرجالِ ، والصراخُ مِنَ النِّسْوَةِ ؛ لأنَّ تلك الصناديق لَمْ تَكُنْ غَيرَ صناديق دَفْنِ الموتى ، والقماشُ غير الأكْفَانِ كما فَسَّرُوهَا !! .

وَحَتَّى الْفَجْرِ كَانَتِ الْقَرْيَةُ قَدْ انْقَلَبَتْ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ ؛ فَانْتَشَرَتِ السَّرِقَاتُ وَعَمَّ الذُّعْرُ والرُّعْبُ !

لِيَتَحَامَلَ إمَامُ المَسْجِدِ الشَّيْخُ المريضُ عَلَى نَفْسِهِ وَيَذْهَبَ إلى المَسْجِدِ داعيًا الناسَ إلى الصَّلاةِ ولِيبينَ لَهُمْ شرَّ مَا وَقَعُوا فِيه من خَطَإٍ من جرَّاءِ «إِشَاعةٍ كاذِبَةٍ» قَدْ نَشَرَهَا بِسُوءِ قَصْد طَالِبٌ فَاشِلٌ .

مُسْتَغِلاً خبرًا مُضَلِّلاً من تلك التى ترِدُ بين الحِين والحِينِ على صَفَحَاتِ الجرائِدِ مِنْ مُنَجِّمٍ أَوْ دَجَّالٍ أَوْ عَالِمٍ كَافِرٍ ، لايَدِينُ هُوَ نَفْسُهُ بدينٍ ، ولا تُعْرَفُ له عقيدةٌ . إن هذا الدجَّالَ قَد صَرَّحَ بخبر فى بلد به ثلثمائة وستون ديانة « الإسلام أصدقها »، حيث مازالوا هناك يَعْبُدُونَ البقرَ والأوثانَ والثعابين وربَّمَا القرودَ !! .

أَفَبَعْدَ هَذَا نَتْرُكُ تعاليمَ ديننِا الحنيفِ فيما جاء فى القرآن من « رَبِّ العزةِ » ، وأحاديث رسولِهِ الصادقِ الأمين ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونتصيَّد خبرًا من أناس هؤلاء عقائدهم !!!

إن للسَّاعَةِ عَلامَاتٍ مَشْهُودَةً ، فَيَومُ القيامةِ سيكون يَوْمَ جمعةٍ وَنَحْنُ الآن كما تَرَوْنَ يوم الأحد ، ثم إنه قبلها سيظهر « المسيخُ الدَّجَّالُ » الكافِرُ الأفاقُ الذى يريدُ تضليلَ الناس ، فَضْلاً عن نَفْخِ الصُّور ـ وذلك لجمع الناس ليوم القيامة وبعثهم من قبورهم ـ فى هذا اليوم وطيِّ السَّماءِ كَطَيِّ السِّجِلِّ للكُتِب وَسَيْرِ الجبالِ كأطفالٍ تحبو على الأرض وانشقاقِ القمر ، وتزلزل الأرض وخروج الموتى مِنْ قبورهم والصَّعْقَةِ التى تُميتُ الجميعَ ، فأين نَحن من كل هذا !!!

أمَّـا عن الصَّنَادِيقِ والقُمَـاشِ التى أَمَـرَ بها المأمـورُ واستعداد النَّـاسِ فهى صناديقُ الانتخاباتِ لعضويةِ الأفـرادِ فى (الاتحاد القومى) ، وهوُ نِظَامٌ سياسِىٌّ كَمَا تعلمـون ، والقماش مَا هـو إلا شرائط من النسيج ، تُلصقُ على الصنـاديقِ بعـد عملية الإدلاء بـالأصـوات ، وتشميعهـا ؛ لترسل إلى مقـر المركز لفتحهـا بواسطة لجنة فرز للأصواتِ يَرْأُسُهَا « قاضٍ » وتلك مسألة قانونية معروفة ،

ولم يَكَدْ يَفْرِغُ مِنَ خِطَابِهِ حَتَّى كَانَ المأمورُ أَمَامَ بَابِ المسْجِدِ ، وقواتُهُ تحملُ صناديقَ الانتخاباتِ ، تمامًا كما أخبرهم « الإمامُ » .

وَلْيَأْمُرْ رِجَالَهُ بِالْقَبْضِ عَلَى الصَّبْيَةِ العَابِثِينَ الذين فَعَلُوا الْأَفَاعِيلَ فى القرية الهادِئَةِ الـمُسَالِمَةِ ، بِقِيَادَةِ ذَلِكَ الشَّقِيِّ الفاشِلِ ($\frac{1}{2}$ الدنيا) .

وَمُدَعَاةً لإنشاءِ جَـمْعِيَةٍ لمحارَبَةِ الدَّجَلِ فى القريةِ ، قَدْ كَانَتْ نُوَاةً لانتشار جمعياتٍ أخـرى فى طول البلادِ وعرضِهَـا ، ولم تندكِ الأرضُ أو تزلـزلْ بخسوفِ القمرِ الذى احتجب وراء الأرض كظاهرةٍ علميةٍ معروفةٍ عدة ساعاتٍ ؛ لتطلُعَ الشَّمْسُ ؛ فَتُضِئُ بنورِهَا الكونَ فى يومٍ بهيجٍ جديدٍ .